

قالوا: «دِمَشْقُ» و«بَغْدَادُ» فَقُلْتُ هُمَا
مَا تَعَجُّبُونَ؟ أَمِنْ مَهْدَيْنِ قَدْ جُمِعَا
أَمْ صَامِدَيْنِ يَرَبَّانِ الْمَصِيرَ مَعَا
يُهْدِيهِدَانِ لِسَانًا وَاحِدًا وَدَمًا
«دِمَشْقُ» عِشْتُكَ رَيْعَانًا وَخَافِقَةً
وَهَا أَنَا وَيَدِي جِلْدٌ وَسَالِفَتِي
وَأَنْتِ لَمْ تَبْرَحِي فِي النَّفْسِ عَالِقَةً
تُمَوِّجِينَ زَلَالِ الذِّكْرِيَاتِ هَوَى

فَجَرَّ عَلَى الْغَدِ مِنْ أَمْسِيهِمَا أَنْبَقَا
أَمْ تَوَأْمِينَ عَلَى عَهْدَيْهِمَا اتَّفَقَا
حُبًّا، وَيَقْتَسِمَانِ الْأَمْنَ وَالْفَرَقَا
صِنُورًا وَمُعْتَقَدًا حُرًّا وَمُنْطَلَقَا
وَلِمَّةً وَالْعِيُونَ السُّودَ وَالْأَرْقَا
تَلَجَّ وَوَجْهِي عَظْمٌ كَادَ أَوْ عُرِقَا
دَمِي وَلَحْمِي وَالْأَنْفَاسَ وَالرَّمَقَا
وَتُسْعِدِينَ الْأَسَى وَالْهَمَّ وَالْقَلَقَا

محمد مهدي الجواهري

★ ★ ★

وقال أحمد شوقي في دمشق:

أَلَسْتُ دِمَشْقُ لِلْإِسْلَامِ ظَنُورًا
وَكُلَّ حَضَارَةٍ فِي الْأَرْضِ طَالَتْ
سَمَاوُكَ مِنْ حِلَى الْمَاضِي كِتَابٌ
بَتَيْتِ الدَّوْلَةِ الْكُبْرَى وَمُلْكَا
لَهُ بِالشَّامِ أَعْلَامٌ وَعِرسٌ
بَشَائِرُهُ بِأَنْدَلَسٍ تَدُقُّ
وَمُرْضَعَةُ الْأَبْوَةِ لَا تُعَقُّ (١)
لَهَا مِنْ سَرْحِكِ الْعُلُويِّ عِرْقُ (٢)
وَأَرْضُكَ مِنْ حِلَى التَّارِيخِ رَقٌّ (٣)
غُبَارُ حَضَارَتَيْهِ لَا يُشَقُّ

★ ★ ★

(١) الظنر: المرأة المرضعة.

(٢) السرح: نوع من الشجر العالي.

(٣) الرق: الجلد الذي يكتب عليه.